تقـريـر

ما تداعيات اغتيال تشارلي كيرك :

الطلقة الأولى نحو الحرب الأهلية الأمريكية المحتملة

18-9-2025

إعداد

مروة عبد الحليم

وحدة الدراسات الأمريكية بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

يمثل اغتيال الناشط اليميني «تشارلي كيرك»، البالغ من العمر 31 عامًا، نقطة مفصلية في مسار الاستقطاب الداخلي في الولايات المتحدة، مع تداعيات قد تتجاوز حدودها. فكيرك، الذي كان أحد أبرز المؤثرين في التيار اليميني المحافظ بمتابعات بالملايين عبر تيك توك ويوتيوب وإنستجرام وإكس، يجسد التحول الذي جعل من وسائل التواصل الاجتماعي ساحة بديلة لـ«الفضاء العام». بهذا، يظهر أن اغتيال كيرك ليس حادثًا معزولًا، بل حلقة جديدة في سلسلة ممتدة من العنف السياسي، وصفته التحليلات بأنه «الطلقة الأولى للحرب الأهلية المحتملة في الولايات المتحدة»؛ مما يؤكد أن الأزمة الأمريكية أعمق من مجرد خلافات حزبية، وأنها باتت تمس جوهر الاستقرار الديمقراطي في البلاد. وهنا يظل السؤال مطروحًا: هل سيكون هذا الاغتيال نقطة تحول تفرض إصلاحات سياسية وحماية أكبر للشخصيات العامة وتدفع نحو الوحدة الوطنية؟ أم مجرد حلقة جديدة في سلسلة متصاعدة من الانقسام، بما يفاقم مخاوف تفكك الداخل الأمريكي ويفتح الباب أمام مزيد من الاضطرابات؟

قُتل تشارلي كيرك، الناشط المحافظ البارز ومؤسس منظمة Turning Point USA، في 10 سبتمبر 2025، عشية ذكرى أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أثناء مشاركته في فعالية طلابية بجامعة Utah Valley University (UVU) ضمن جولة «العودة الأمريكية» الموجهة لاستقطاب الشباب المحافظين باعتبارهم قاعدة ليبرالية تقليدية. وخلال الفعالية، جلس كيرك تحت خيمة بيضاء تحمل شعار «أثبت أنني مخطئ»، حين سأله أحد الطلاب عن عدد حوادث إطلاق النار الجماعي. فرد كيرك بحدة: «عدد كبير جدًا»، وسط تصفيق الحاضرين. وبعد ثوان فقط، أصابته رصاصة في عنقه، ليسقط أحد أبرز وجوه حركة الشباب المؤيدة لترامب أمام حشد من آلاف الطلاب والمناصرين[1].

وصف ترامب الحادثة بأنها «لحظة مظلمة» في تاريخ البلاد، متعهدًا بملاحقة كل من يقف وراء هذه الجريمة، سواء من الأفراد أو المنظمات الداعمة لها. وألقى اللوم على «اليسار الراديكالي»، معتبرًا أن الخطاب العدائي الذي استهدف شخصيات محافظة مثل كيرك هو المسئول المباشر عن هذا النوع من العمليات. كما ربط بين مقتل كيرك وحوادث أخرى استهدفت شخصيات جمهورية، مثل اغتيال الرئيس التنفيذي لشركة UnitedHealth Group بريان طومسون، وإطلاق النار على عضو الكونجرس الجمهوري ستيف سكاليز عام 2017، فضلًا عن محاولة اغتياله شخصيًا في بنسلفانيا العام الماضي. غير أن ترامب تجاهل في خطابه حوادث مشابهة طالت الديمقراطيين، مثل مقتل السياسية ميليسا هورتمان وزوجها في ولاية مينيسوتا خلال يونيو الماضي، وهو ما يعد توظيفًا انتقائيًا للعنف السياسي بما يخدم خطابًا حزبيًا يرسخ الانقسام بدلًا من معالجته[2].

كما وجدت دراسة أجرتها «سيلينت دوران» من جامعة نيويورك في أوسويغو على العنف السياسي بين 1990 و2020 أن الهجمات الأكثر تواترًا وفتكًا كانت من قبل اليمين المتطرف مقارنة باليسار المتطرف، رغم

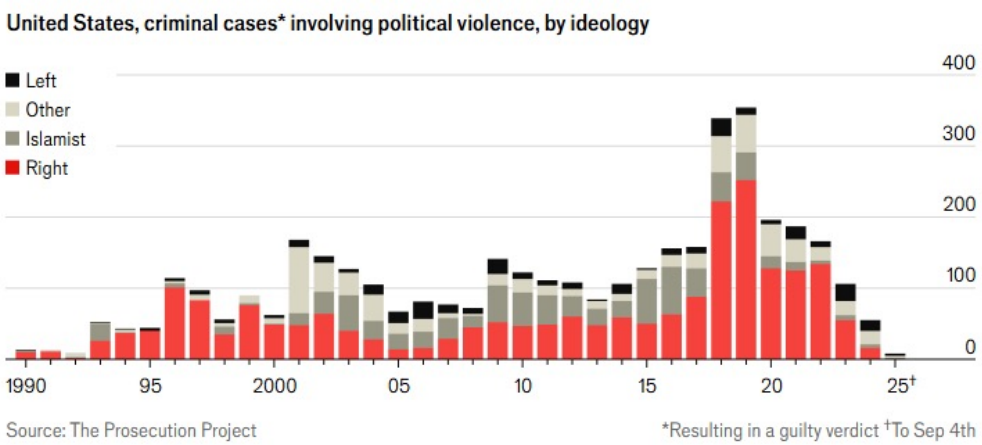

زيادة العنف اليساري خلال فترة الدراسة. كما أظهر إحصاء منفصل من رابطة مكافحة التشهير (ADL) أن 76٪ من جرائم القتل المرتبطة بالتطرف خلال العقد الماضي ارتكبها أشخاص من اليمين. لكن هذه الإحصاءات تعتمد على كيفية تعريف التطرف وتحديد الأيديولوجية، كما أن بعض مرتكبي العنف يعانون من اضطرابات عقلية واضحة[3].

من هو تشارلي كيرك؟

ولد تشارلي كيرك عام 1993 ليصبح خلال عقد واحد أحد أبرز وجوه اليمين المحافظ الأمريكي. ورغم أنه لم يلتحق بالجامعة، فقد أسس عام 2012 منظمة Turning Point USA (TPUSA) بميزانية متواضعة لم تتجاوز 78 ألف دولار، لكنها سرعان ما تحولت إلى مؤسسة كبرى بلغت إيراداتها 85 مليون دولار في العام الماضي. اليوم، تنتشر المنظمة في أكثر من 3,500 مدرسة وجامعة، وتضم أكثر من 250 ألف عضو طلابي مدعومين بـ 450 موظفًا؛ مما جعلها أكبر شبكة شبابية محافظة في الولايات المتحدة.

إلى جانب نشاطه التنظيمي، برز كيرك كأحد أكثر الأصوات الإعلامية تأثيرًا في اليمين الأمريكي. برنامجه الإذاعي The Charlie Kirk Show يسجل ما بين 500 و750 ألف تحميل للحلقة الواحدة؛ مما وضعه ضمن أكثر 25 بودكاست استماعًا في العالم، بينما يتجاوز حسابه على منصة X 7 ملايين متابع، وهو رقم يفوق حتى قناة MSNBC ذات 5 ملايين متابع. كما يقدم منذ عام 2020 برنامجًا إذاعيًا على شبكة Salem Radio Network، ليلتحق برموز الإعلام اليميني مثل «هيو هيويت».

خارج الإعلام الرقمي، ارتبط اسم كيرك بالمناظرات الجامعية المفتوحة. فقد اشتهر بدعوته الطلاب إلى مواجهة أفكاره قائلًا: «أثبتوا أنني مخطئ». المقاطع المصورة لهذه النقاشات مع طلاب تقدميين؛ حيث يرد كيرك بحدة على أسئلة حول العرق والهجرة وحقوق المثليين أو نقده للأساتذة الجامعيين الذين يصفهم بمروجي «الدعاية اليسارية»، حصدت مئات الملايين من المشاهدات على وسائل التواصل؛ مما عزز صورته كرمز للجيل الجديد من المحافظين. انتقد بأشد العبارات العمليات الجراحية لتغيير الجنس، وطالب بحظر العلاج الداعم للهوية الجندرية، خصوصًا للأطفال، معتبرًا أنه يسبب انهيارات نفسية وانتحارات[4].

رغم أن خصومه يرونه مثيرًا للانقسام بسبب مواقفه الحادة تجاه السود واليهود والمتحولين جنسيًا والمهاجرين، فإن أنصاره يعتبرونه «مبشرًا باليمين». فهو يرى نفسه في مهمة تاريخية لـ«إنقاذ أعظم ثقافة وأعظم دولة وجدت على الإطلاق»، كما صرح في فيديو عام 2023. وقد ساعدت حملاته وأنشطته في تجييش قاعدة الشباب حول ترامب، خصوصًا في انتخابات 2016 و2020 و2024؛ حيث كان أحد مهندسي تعبئة الناخبين الجدد عبر النشاط القاعدي واستراتيجيات التواصل الاجتماعي.

منذ بداياته في المدرسة الثانوية بضواحي شيكاغو، ظهر ميل كيرك لمواجهة ما يراه «أفكارًا خاطئة». فقد كان يتبنى أفكار ميلتون فريدمان في بيئة مدرسية يغلب عليها الحماس لباراك أوباما؛ مما منحه شعورًا بالتمرد على «الأرثوذكسية السائدة»، على حد وصفه. هذا الحس بالمعارضة ظل ملازمًا له طوال مسيرته[5].

دعم كيرك للرئيس ترامب وتأثيره السياسي

كان تشارلي كيرك أحد أبرز الأصوات الشابة في التيار اليميني الأمريكي، برز أولًا بدعمه لسياسيين جمهوريين تقليديين مثل السيناتور تيد كروز وحاكم ويسكونسن السابق سكوت ووكر. ثم بدأت علاقته بعائلة ترامب عام 2016، عندما نجح في ترتيب لقاء مع ترامب جونيور في برج ترامب. وقد أعجب بثقته وأفكاره حول جذب الناخبين الشباب، فألحقه بحملة والده كمساعد. وبحلول العام التالي، أصبح كيرك شخصية مألوفة في منتجع «مار ألاجو»، وسرعان ما اقترب من الرئيس نفسه. وقد وصفه جاريد كوشنر لاحقًا بأنه شخصية مهنية لم يعرف عنها تسريب المعلومات، وكسب ثقة البيت الأبيض عبر إنجاز المهام ببساطة.

ازداد دور كيرك أهمية بعد خسارة ترامب في انتخابات 2020. فبينما ابتعد كثيرون عن الرئيس، ظل كيرك ثابتًا في دعمه، وأصبح من أبرز الأصوات المروجة لمزاعم التزوير الانتخابي. هذا الولاء عزز مكانته، وطرح نفسه كأحد أكثر المدافعين إخلاصًا عن ترامب. وكان يتفاخر أمام المانحين والداعمين بسهولة وصوله إلى الرئيس، قائلًا إن لقاء ترامب أسهل من لقاء أي سياسي آخر. ولم يسع كيرك لتولي منصب رسمي داخل الإدارة، لكنه مارس تأثيرًا غير مباشر. فقد دعم بقوة ترشح جي دي فانس لمجلس الشيوخ عام 2022، وشجع ترامب لاحقًا على اختياره نائبًا له في انتخابات 2024. كما حضر بعض اجتماعات المرحلة الانتقالية.

لقد منحه موقعه كصوت لقاعدة «ماجا» مصداقية سياسية، فيما سمحت له شبكة المتبرعين عبر منظمة Turning Point USA بتأمين الموارد[6]. وأسهم في ضخ ملايين الدولارات لدعم الحملات الانتخابية الموالية لترامب، بما في ذلك دعم ترشيح بيت هيغسِث وإقصاء رونا مكدانيال من رئاسة اللجنة الوطنية الجمهورية، وحشد عدد قياسي من الشباب للتصويت في انتخابات 2024. واستخدم قدراته كمنظم وجامع تبرعات في خدمة الحزب الجمهوري، وجمع 100 مليون دولار لإقناع الناخبين المترددين في الولايات المتأرجحة بالتصويت لترامب في انتخابات 2024. وأظهر استطلاع عبر «تيك توك» أن بين مستخدمي المنصة تحت سن الثلاثين ممن صوتوا لترامب عام 2024، يعد كيرك الشخصية الأكثر ثقة لديهم. فقد خسرت كامالا هاريس أصوات الشباب بفارق 12 نقطة أقل مما حصل عليه جو بايدن في 2020، وهو أكبر تحول بين جميع الفئات العمرية. وينسب هذا التغيير إلى كيرك.

رغم قربه من الرئيس، لم يتردد كيرك في مناقشة ترامب على انفراد، معبرًا عن قلقه من مخاطر التصعيد العسكري في الشرق الأوسط وحثه على توخي الحذر في توسيع الصراعات. كما دعا في برنامجه الصوتي إلى نشر ملفات جيفري إبستين، قبل أن يتراجع سريعًا بعد مكالمة من الرئيس. ومع ذلك، لم تؤثر هذه الخلافات على مكانته لدى ترامب؛ إذ كان رابط الثقة بينهما قويًا بما يكفي لتجاوز أي خلافات، وهو أمر نادر في عالم ترامب. ورغم أن بعض أنصار ترامب قد رأوا أن أهدافهم تحققت مع إعادة انتخابه، ظل كيرك في حالة تعبئة وتنظيم مستمرة، لا سيما بعد خيبة الأمل التي أصابت القاعدة نتيجة تعامل الإدارة مع قضية إبستين. حاول عبر برنامجه الصوتي إعادة الزخم لدعم زعيمه، في ظل تراجع شعبية ترامب وتوسع الانقسام داخل الحزب الجمهوري[7].

وجهة نظر كيرك من القضايا الداخلية والخارجية

بصفته أحد أبرز النشطاء اليمينيين المؤثرين في الولايات المتحدة، أسهم «تشارلي كيرك» في تشكيل جانب كبير من حركة الشباب اليميني المتشدد حول قضايا سياسية رئيسية. فيما يلي أبرز القضايا التي ركز عليها وموقفه منها:

الهوية الجندرية: استمال كيرك المسيحيين المحافظين القلقين من تزايد تقبل مجتمع الميم في الولايات المتحدة. وكان ناقدًا لحقوق المثليين والمتحولين جنسيًا، وكذلك لمبدأ الفصل بين الدين والدولة. شجع الطلاب وأولياء الأمور على التبليغ عن الأساتذة الذين يعتقدون أنهم يتبنون ما يسميه بعض اليمينيين «أيديولوجيا الجندر». وفي عام 2021، أسس منظمة TPUSA Faith التي تهدف، وفقًا لموقعها، إلى «توحيد الكنيسة حول العقيدة الأساسية، والقضاء على النزعة التقدمية من على منابر الكنائس الأمريكية»[8].

قوانين السلاح: كان كيرك من أبرز المدافعين عن حقوق حيازة السلاح. ففي فعالية عام 2023 لـ TPUSA Faith، اعتبر التعديل الثاني في الدستور أداة حيوية لـ «الدفاع عن النفس ضد حكومة استبدادية». وأكد أنه من المستحيل تجنب الوفيات الناجمة عن السلاح في مجتمع مسلح، لكنه رأى أن فوائد حيازة السلاح تفوق تكلفتها. قال: «أعتقد أنه من المقبول أن ندفع ثمن بعض الوفيات بالسلاح كل عام من أجل الحفاظ على التعديل الثاني الذي يحمي بقية حقوقنا الممنوحة من الله.» ورأى أن تقليل العنف المسلح يكمن في «تسليح مزيد من الأمريكيين»، متسائلًا: «إذا كان لدينا حراس مسلحون لحماية أموالنا وفعالياتنا الرياضية وطائراتنا، فلماذا لا نحمي أطفالنا؟».

الهجرة والجريمة: شكلتا ملفًا آخر مهمًا بالنسبة له؛ إذ وصف الهجرة بأنها «غزو» يستدعي «إجراءات عسكرية»، وهو خطاب يتبناه ترامب أيضًا. ورأى في الهجرة غير المنضبطة السبب الرئيسي لتفاقم الجريمة في الولايات المتحدة، متهمًا الإعلام اليساري بالتستر على الحقيقة. وكان يثير الجدل بتطرقه لدور الأمريكيين السود في معدلات الجريمة، مؤكدًا أن الإعلام يتجاهل الجرائم التي يرتكبها السود ضد البيض، وأن السلطات تتساهل مع الجناة غير البيض. قبيل اغتياله، كتب آخر منشور له عن جريمة قتل ارتكبها مهاجر أسود بحق أوكرانية في الولايات المتحدة، داعيًا إلى «تسييس» القضية.

معاداة السامية: شكلت معاداة السامية إحدى أكثر النقاط جدلًا في مسيرة تشارلي كيرك السياسية والإعلامية. فبينما كان يقدم نفسه باستمرار كمدافع صلب عن إسرائيل والشعب اليهودي، مؤكدًا في مطلع عام 2025 أنه «لا يوجد شخص غير يهودي في جيلي يمتلك سجلًا أطول أو أوضح في دعم إسرائيل»، جاءت تصريحاته السابقة لتكشف عن تناقض صارخ مع هذه الصورة. إذ لجأ كيرك مرارًا إلى أنماط خطابية معادية للسامية، من الزعم بسيطرة اليهود على الحياة الثقافية الأمريكية، إلى تحميل «المانحين اليهود» مسئولية تفاقم الأزمات الاجتماعية والسياسية. هذا التوتر بين دفاعه العلني عن إسرائيل وبين ترديده لصور نمطية

راسخة في الخطاب المعادي لليهود، أثار انتقادات واسعة من قبل معلقين يهود ومحافظين على حد سواء[9].

ولم تقتصر الاتهامات على الخطاب العام فقط، بل ارتبط كيرك أيضًا بـ»نظرية الاستبدال الكبرى» التي تزعم وجود مؤامرة يهودية تهدف إلى استبدال الأمريكيين البيض بمهاجرين غير بيض، وهي النظرية التي ألهمت منفذ مجزرة كنيس بيتسبرج عام 2018. كما وجه اتهامات مباشرة لرجال أعمال يهود بتمويل نزعات «معاداة البيض» عبر دعم حركات مثل «حياة السود مهمة»، مصرحًا عام 2023 بأن «الأساس الفلسفي لمعاداة البيض تم تمويله بدرجة كبيرة من مانحين يهود في هذا البلد». ولم يمض وقت طويل حتى ذهب أبعد من ذلك، متحدثًا عن «سيطرة اليهود على الجامعات والمنظمات غير الربحية وصناعة السينما وهوليوود وكل شيء»، في خطاب يستعيد أقدم الصور النمطية المعادية للسامية. ورغم هذه المواقف المثيرة للجدل، ظل أنصاره يدافعون عنه بالاستناد إلى دعمه القوي لإسرائيل، معتبرين أن هذا وحده ينفي عنه تهمة العداء لليهود[10].

ارتباطه بالنظام الإسرائيلي: لم يكن دعم كيرك لإسرائيل مجرد موقف سياسي، بل كان ركيزة أساسية في هويته السياسية والدينية والتنظيمية. ارتبط بعلاقات وثيقة مع منظمات صهيونية متشددة مثل «المنظمة الصهيونية الأمريكية» (ZOA)، وكان مقررًا أن يلقي كلمة في حفلها السنوي أواخر 2025. شارك في مناسبات محورية، مثل حضوره افتتاح السفارة الأمريكية في القدس المحتلة عام 2018، وزيارته للضفة الغربية والجولان وغزة في 2019، واعتبر تلك الرحلات «كاشفة» للإعلام الغربي «المتحيز». كما استضاف شخصيات دينية صهيونية متشددة في نقاشاته السياسية، في محاولة لدمج الدعم الإنجيلي الأمريكي لإسرائيل مع السياسات الصهيونية المتطرفة. وكان يكرر وصف إسرائيل بأنها «مهد القيم الدينية والديمقراطية». رثاه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بعد مقتله، واصفًا إياه بأنه «صديق شجاع لإسرائيل» و«مدافع عن الحضارة اليهودية-المسيحية».

مواقفه من القضية الفلسطينية: مثلت مواقف كيرك تجاه فلسطين وغزة الجانب الأكثر إثارة للجدل في خطابه السياسي؛ إذ أنكر وجود المجاعة رغم تقارير الأمم المتحدة والوكالات الدولية التي أكدت أن غزة تجاوزت مستويات المجاعة في يوليو 2025 مع سقوط عشرات الآلاف من الضحايا. وبدلًا من إبداء التعاطف مع المدنيين، ألقى باللوم على حركة حماس، مكررًا السردية الإسرائيلية بأن «الأزمة من صنع حماس». وفي ذروة الحرب، مضى أبعد من ذلك بنفي وقوع إبادة جماعية، معتبرًا أن الكارثة الإنسانية «نتاج سوء إدارة»، متجاهلًا الدمار الهائل الناجم عن الحصار والقصف. كما نفى وجود هوية وطنية فلسطينية، مفضلًا استخدام مصطلحات المستوطنين مثل

«يهودا والسامرة»، في محاولة لتجريد الشعب الفلسطيني من شرعيته السياسية والتاريخية[11]. هذا الموقف تجسد بوضوح في إحدى مناظراته مع أحد الطلاب حين سأله الأخير عن حقوق الفلسطينيين، فأجاب كيرك: «فلسطين ليست موجودة، لماذا لا يصبحون جزءًا من الأردن؟»، ثم تساءل عن ماهية هوية الفلسطينيين، ليجيبه الطالب بأنهم «عرب يعيشون في فلسطين»، فرد كيرك قائلًا: «إذن كل العرب فلسطينيون؟»، قبل أن يكرر نفيه لوجود فلسطين، مصرحًا بأنها «يهودا والسامرة»[12].

الدين الإسلامي: اتخذ تشارلي كيرك مواقف حادة تجاه الإسلام، واعتبره تهديدًا مباشرًا للولايات المتحدة من خلال ما وصفه بـ«قيم الفتح» التي تسعى للسيطرة على الأرض والسلطة. وقد بلغ هذا الخطاب ذروته عندما هاجم المرشح المسلم لرئاسة بلدية نيويورك، زهران ممداني، قائلًا في يونيو 2025: «أكبر مدينة أمريكية تعرضت لهجوم من الإسلام الراديكالي قبل 24 عامًا، والآن قوة مماثلة من ذلك الخطر الخبيث تستعد للسيطرة على مجلس المدينة[13]. هذا التصريح ربط بشكل مباشر بين مأساة هجمات 11 سبتمبر وصعود سياسي مسلم منتخب ديمقراطيًا؛ مما أثار اتهامات واسعة له بالإسلاموفوبيا. في المقابل، أكد ممداني في مقابلة مع نيويورك تايمز أن تلك الهجمات كانت تجربة مؤثرة في طفولته؛ حيث واجه مع ملايين المسلمين في نيويورك نظرة «الآخر» بسبب دينه، لكنه شدد على ضرورة تكريم ذكرى الضحايا وأسرهم في الذكرى الـ24 لأحداث 11 سبتمبر[14].

موقفه من إيران: على مدى العامين الماضيين، صور كيرك إيران باستمرار كتهديد رئيسي للأمن الإقليمي والأمريكي. دعا مرارًا إلى تدمير منشآتها النووية، واحتفى باغتيال قادة عسكريين وعلماء إيرانيين على يد إسرائيل في يونيو 2025 واصفًا ذلك بأنه «عمل عظيم». في الوقت نفسه، حذر من تدخل أمريكي مباشر بحجة أن «حتى الرومان لم يهزموا الفرس»، لكنه لم يعارض الهجمات بذاتها، بل اكتفى بالدعوة لترك الساحة لإسرائيل لتتصرف دون قيود. وعندما شنت الولايات المتحدة لاحقًا هجومًا على منشآت نووية إيرانية، وصف ترامب بـ«رئيس السلام»؛ مما كشف أن «تحفظاته» لم تكن سوى مناورة ظرفية مرتبطة بحسابات سياسية[15].

الحرب الأوكرانية: عارض بشكل قاطع تقديم المساعدات العسكرية لكييف، معتبرًا أنها عبء على ميزانية الولايات المتحدة، وأن هذه الأموال يمكن استغلالها داخليًا. كما صرح في مقابلات بأن استمرار الحرب لا يخدم سوى السلطة الأوكرانية والمجمع الصناعي-العسكري الأمريكي، ووصف جنوب شرق أوكرانيا والقرم

بأنها «أراضٍ روسية تاريخية»، مؤكدًا أن الحرب نتيجة خرق جو بايدن والحزب الديمقراطي لتعهدات سابقة مع موسكو بعدم توسع الناتو شرقًا.

تأييد شراء جرينلاند: زار كيرك جرينلاند مطلع العام الجاري رفقة دونالد ترامب جونيور. ودعا إلى أن يتحرر السكان من «سادتهم الدنماركيين» وينضموا إلى الولايات المتحدة على غرار بورتو ريكو وجوام، مبررًا ذلك بأنه سيجعلهم أكثر ثراءً وأمنًا.

الصين: أبدى تأييدًا مطلقًا لسياسات ترامب المعادية لبكين، لا سيما في الحرب التجارية. واتهم جامعة هارفارد بتلقي أكثر من 100 مليون دولار من الصين، مشككًا في ولاء النخب الأكاديمية الأمريكية. كما وصف الولايات المتحدة بأنها أصبحت «دولة تابعة مذلة للحزب الشيوعي الصيني» بسبب اعتمادها على المعادن النادرة، محذرًا من أن مبادرة الحزام والطريق تهدف إلى خلق «مستعمرات صغيرة حول العالم»[16]. وفيما يخص تايوان، عبر كيرك عن «تعاطف» مع الشعب التايواني، لكنه أظهر محدودية في فهم الملف بقوله إنه كان ينبغي للولايات المتحدة «أخذ تايوان عام 1950 بعد الحرب العالمية الثانية»، معترفًا بأن محاولة السيطرة عليها اليوم قد تفضي إلى اندلاع حرب نووية[17].

جنوب آسيا: استغل تصاعد التوتر بين الهند وباكستان لتأكيد رفضه التدخلات العسكرية الأمريكية في الخارج، فوصف باكستان بأنها «فاعل ماكر جدًا»، وأصر على أن هذا الصراع ليس حربًا أمريكية، وأنه «ليس كل نزاع عالمي مشكلة تخص أمريكا». كما رفض زيادة تأشيرات العمل للهنود ضمن أي اتفاق تجاري، معتبرًا أن الهنود يزاحمون العمال الأمريكيين، ومؤكدًا أن «أمريكا ممتلئة، وحان الوقت لوضع شعبها أولًا»[18].

تطرف الخطاب السياسي الأمريكي

رغم أن العنف السياسي ليس ظاهرة أمريكية حصرية، فإن خصوصية الحالة الأمريكية -من إرث الحرب الأهلية إلى الانقسامات العميقة حول هوية الأمة وسهولة الحصول على السلاح- تجعلها أكثر عرضة لتحول الخلافات السياسية إلى مواجهات دموية. وما حدث ليس سوى امتداد لمسار متصاعد منذ سنوات؛ حيث

أصبح الاستقطاب وتطبيع العنف جزءًا من المشهد السياسي الأمريكي. وقد أسهم المناخ السياسي خلال فترة إدارة ترامب وما تلاها في تعزيز هذه النزعة، من خلال خطاب رئاسي هيأ بيئة جعلت العنف أكثر احتمالًا، وذلك عبر:

خطاب يطبع المواجهة: اعتمد ترامب على لغة قتالية وهجمات شخصية ضد الخصوم السياسيين والإعلام والنقاد، وهو خطاب يبعث بإشارات ضمنية تبرر السلوك العدواني وتزيد منسوب التوتر. فترامب كثيرًا ما لجأ إلى خطاب متطرف؛ وقبل أيام فقط، نشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي صورة توحي باستعداده لـ»غزو» شيكاغو، بعد أن أرسل قوات فيدرالية ضمن حملات قمع للجريمة. وهو نفسه الذي حرّض على أعنف موجة عنف سياسي في العقود الأخيرة، عندما اقتحم أنصاره مبنى الكابيتول في السادس من يناير 2021 لمحاولة قلب نتائج الانتخابات الرئاسية التي خسرها.

المعلومات المضللة ونظريات المؤامرة: لعب تضخيم الادعاءات غير المؤكدة ونشر المعلومات المضللة دورًا محوريًا في تقويض الثقة بالمؤسسات الديمقراطية، وشجع بعض الأفراد على النظر إلى العنف كخيار مشروع. وقد واجهت وسائل الإعلام الأمريكية معضلة متكررة في تغطية تصريحات الرئيس دونالد ترامب، الذي عرف بترويج أخبار مضللة ومعلومات غير دقيقة، مع شن هجمات متواصلة على كبريات المؤسسات الإعلامية. ورأى بعض المراقبين أن هذا السلوك لم يكن عفويًا، بل جزءًا من استراتيجية سياسية متعمدة، هدفها تحفيز القاعدة الشعبية، وتقويض الخصوم، وتحويل اللوم بعيدًا عنه. إذ يلجأ عند تعرضه لانتقادات أو نتائج سلبية إلى إطلاق مزاعم كاذبة أو ترويج نظريات مؤامرة لصرف الانتباه وتفادي المساءلة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك مزاعمه بشأن «تزوير الانتخابات»، والتي ساعدته على التهرب من مسئولية خسارته، وزرعت في الوقت نفسه الشك في شرعية العملية الديمقراطية برمتها.

استهداف الخصوم السياسيين: خاض الرئيس ترامب حملته الانتخابية على أساس تعهد واضح باستخدام سلطات الدولة للانتقام من كل من اعتبرهم خصومًا أو مسيئين له، ووسع هذا النهج لاحقًا ليشمل مؤسسات رسمية وقضائية عارضت سياساته. فقد رفعت إدارته شكوى بشأن ما وصف بـ»سوء السلوك القضائي» ضد قاض حكم بأن مسئولين في الإدارة ربما ارتكبوا ازدراءً جنائيًا للمحكمة بعد تجاهلهم أمرًا قضائيًا بإعادة طائرات كانت تقل معتقلين إلى سجن سيئ السمعة في السلفادور. وفي خطوة أخرى عكست تصاعد النزعة العقابية، قام وزير الدفاع «بيت هيغسيث» بإقالة عدد من القادة العسكريين بدعوى أنهم

منتقدون للرئيس أو لا يتمتعون بالولاء الكافي. كما ألغت الإدارة تصاريح أمنية لحوالي 36 مسئولًا حاليًا وسابقًا في قطاع الأمن القومي، في خطوة اعتبرها مراقبون وسيلة لترهيب معارضيه. ولم يقتصر الأمر على ذلك؛ إذ نشر ترامب قوات الجيش في بعض المدن الأمريكية بحجة مكافحة الجريمة أو التصدي للهجرة غير الشرعية، ودفع بآلاف من عناصر الحرس الوطني وقوات إنفاذ القانون الفيدرالية إلى شوارع العاصمة للقيام بدوريات مكثفة.

ثقافة سياسية مستقطبة: عمقت إدارة ترامب الانقسام داخل المجتمع الأمريكي عبر تكريس سردية ثنائية تقوم على منطق «نحن ضدهم»، وهو ما زاد من حدة الاستقطاب الاجتماعي والسياسي ورفع احتمالية الهجمات على الخصوم الأيديولوجيين. فقد تجاوزت الانقسامات التقليدية، التي كانت في السابق تدور حول خلافات سياسية بين اليمين واليسار، إلى حالة من العداء المتبادل يرى فيها أنصار كل حزب أن الطرف الآخر يشكل قوة شريرة تهدد بتقويض النسيج الاجتماعي والثقافي للولايات المتحدة. وتشير استطلاعات حديثة إلى أن هذا التحول أسهم في توسيع الهوة بين التيارات المختلفة وجعل الخطاب السياسي أكثر تطرفًا وعدائية.

اغتيال كيرك: تداعيات سياسية محتملة

يفتح اغتيال «تشارلي كيرك» المجال أمام تداعيات عميقة ومعقدة على المشهد السياسي والاجتماعي الأمريكي؛ إذ لا يمكن فصله عن السياق العام للعنف السياسي والاستقطاب العميق في الولايات المتحدة. فقد شكل كيرك شخصية مثيرة للجدل، ارتبطت مسيرته بالدفاع المتطرف عن ترامب ونشر خطاب يمزج بين التحريض على العداء الداخلي وتبني روايات سياسية وإقليمية متطرفة. وأدى هذا المزيج إلى تعميق الانقسامات داخل المجتمع الأمريكي. لذلك، فإن اغتياله لا يعد مجرد حادث فردي، بل يسلط الضوء على هشاشة البيئة السياسية التي يمكن أن تتحول فيها الخلافات الحادة إلى عنف مسلح. وبالتالي، يتجاوز اغتيال كيرك حدود الفرد والسياسة، ليكشف عن تداعيات تهدد المشهد السياسي والاجتماعي الأمريكي من خلال:

زيادة الاستقطاب: فجر الحادث حالة من الاستقطاب السياسي، وتحول إلى ساحة لتبادل الاتهامات بين الجمهوريين والديمقراطيين، وارتفعت الأصوات التي تصف المشهد بأنه «حرب بين الخير والشر». ورغم الإدانات الواسعة التي صدرت من مختلف الأطياف السياسية، بدءًا من رئيس مجلس النواب «مايك جونسون» الذي شدد على أن «هذا ليس من نحن»، سرعان ما برز الانقسام داخل الكونجرس بين

الجمهوريين المطالبين بالصلاة والديمقراطيين الداعين لإصلاح قوانين السلاح، هذا الانقسام تكرر أيضًا في الفضاء الإلكتروني؛ حيث استغلت التيارات اليمينية المتشددة الحادثة لتوجيه اتهامات وغضب سياسي، في مشهد يعمق الاستقطاب بدلًا من احتوائه[19]. هذا الانقسام يزيد من تآكل إمكانية الحوار البناء، ويحول المأساة إلى أداة لتعزيز المواقف المتشددة بدلًا من أن تكون حافزًا لمراجعة الأسلوب السياسي السائد. ويعزز دور دوائر الخوف والشك والتطرف[20]. خاصة أن الحادثة أعادت زيادة الاستقطاب حول قوانين السلاح. فبينما كان كيرك نفسه من أبرز المدافعين عن التعديل الثاني في الدستور، دفع اغتياله البعض للتساؤل عن كفاية القوانين الحالية. أما الأصوات الليبرالية فقد رأت في الحادثة دليلًا جديدًا على الحاجة لإصلاح شامل لقوانين السلاح[21].

توظيف سياسي للحادث: تحول الحادث من جريمة إلى أداة للتوظيف السياسي. فقد سارع الرئيس ترامب إلى وصف كيرك بـ»الشهيد من أجل الحقيقة والحرية»، مستغلًا الحادث لترسيخ سرديته حول «الضحية» وإلقاء اللوم على «اليسار الراديكالي» باعتباره المحرض على مثل هذه الأفعال. وفي المقابل، تفاعلت قاعدة كيرك الشعبية –من الإنجيليين وأنصار «ماجا» والمحافظين في الجامعات– بغضب شديد، معتبرة مقتله مؤامرة تستهدف الصوت المحافظ؛ مما انعكس في وقفات حداد واحتجاجات، إلى جانب انفجار نظريات المؤامرة على وسائل التواصل الاجتماعي التي قد تحوله إلى أيقونة شبه قديس، بما يعزز قوة حركته «Turning Point» ويعمق الانقسام مع الليبراليين[22].

مخاوف أمنية وسياسية: أثار اغتيال كيرك صدمة عميقة في الأوساط السياسية الأمريكية؛ حيث أعاد فتح النقاش حول تصاعد العنف السياسي وتراجع الشعور بالأمان لدى النواب والمسئولين. فخلال أقل من 24 ساعة على الحادث، عبر مشرعون من الحزبين عن قلقهم من أن الاستقطاب الحاد في الخطاب السياسي بات يغذي التطرف ويهدد الحياة العامة. بعض النواب تحدثوا عن خوف حقيقي داخل الكونجرس، بينما دعا آخرون إلى إعادة النظر في أسلوب التواصل السياسي وتبني نبرة أكثر هدوءًا ومسئولية. في موازاة ذلك، طرحت مطالب متزايدة لتعزيز إجراءات الحماية لأعضاء الكونجرس؛ إذ أعلنت شخصيات بارزة نيتها حمل السلاح، فيما ناقش قادة الجمهوريين والديمقراطيين إمكانية تخصيص ميزانيات إضافية للأمن الشخصي. الحادث أيضًا أثار مخاوف من نهاية عصر التجمعات السياسية المفتوحة، ومع توالي الحوادث المماثلة في السنوات

الأخيرة، يرى بعض المشرعين أن ما يجري يتجاوز الجانب الأمني إلى كونه أزمة مجتمعية تمس النسيج الاجتماعي الأمريكي، وتحتم مراجعة العلاقة بين الخطاب السياسي، العنف، ومستقبل المشاركة العامة[23].

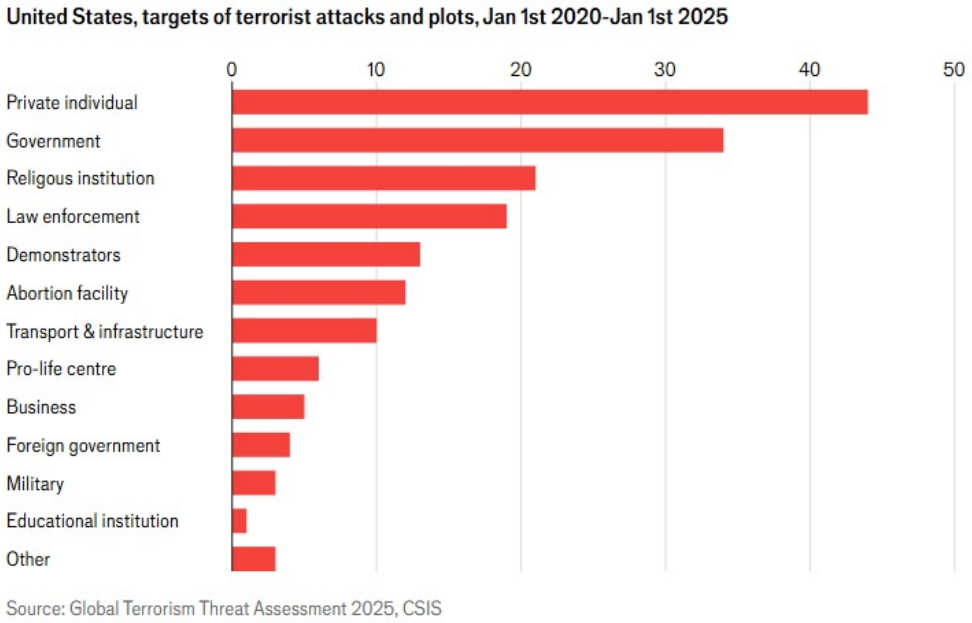

ووفقًا لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)، غالبًا ما يكون المتظاهرون أو الناشطون السياسيون، مثل كيرك، هدفًا للإرهاب. يعرف CSIS الإرهاب بأنه عنف يقوم به فاعلون غير حكوميين بهدف تحقيق أهداف سياسية من خلال التأثير النفسي. ويستند المركز إلى بيانات ACLED ويحلل التقارير الإعلامية والدعاية. وأكثر الهجمات شيوعًا تلك التي تستهدف أفرادًا عشوائيًا، مثل إطلاق النار الجماعي في سوبرماركت بيافلو عام 2022. بين 2020 و2025 كانت الحكومة ثاني أكثر الأهداف استهدافًا[24].

تطبيع العنف ضد الشخصيات السياسية: أهمية اغتيال كيرك لا تقتصر على موقعه السياسي أو من يمثله، بل تكمن فيما يعكسه من تطبيع مقلق للعنف ضد الشخصيات العامة في الولايات المتحدة. مثل هذه الأحداث تهدد حرية التعبير، وتثني القادة عن المشاركة العلنية، وتزيد من حدة الانقسام بين المواطنين. كما أنها تجبر المجتمع الأمريكي على إعادة التفكير في جدية التعامل مع العنف السياسي، سواء على صعيد القانون أو التخطيط الأمني أو دور المجتمع المدني. خاصة أن الوضع خلال العقود الأخيرة أصبح أكثر خطورة. فقد أظهرت دراسات عديدة أن عدد الهجمات والمخططات التي تستهدف المسئولين المنتخبين والمرشحين والكوادر الحزبية ارتفع بشكل كبير في السنوات الأخيرة[25].

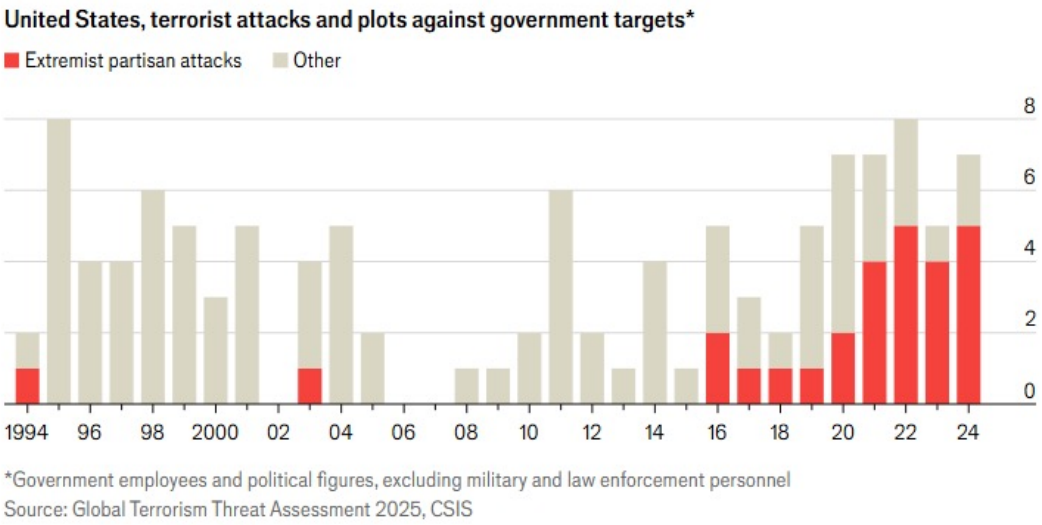

وبحسب بيانات مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)، فإن الهجمات والجرائم الإرهابية ضد الحكومة -بما في ذلك السياسيون وموظفو الدولة- تتزايد مجددًا بعد فترة ركود في أوائل 2000. والزيادة في الحوادث ذات الدوافع الحزبية ملفتة: بين 2016 و2025 وقعت 25 حادثة مقارنة باثنتين فقط خلال 22 سنة سابقة [26].

ختامًا، من غير المرجح أن يسعى الرئيس ترامب إلى تحويل لحظة اغتيال تشارلي كيرك إلى فرصة لتوحيد البلاد أو للاعتراف بأن الانقسامات السياسية العميقة، التي أسهمت في عودته إلى السلطة، باتت تشكل تهديدًا حقيقيًا لأسس الديمقراطية الأمريكية. والأقل احتمالًا أن يتجه ترامب أو الحزب الجمهوري نحو مقاربة جادة لمواجهة العنف المسلح المتصاعد، الذي يضع الولايات المتحدة على حافة اضطراب داخلي مستدام. الخطاب الترامبي يكشف بدوره عن نزعة تصعيدية لا تعرف التهدئة. فهو يواظب على تصوير المعركة السياسية باعتبارها مواجهة مع «المجانين الراديكاليين من اليسار» و«المتطرفين»، متجاهلًا أن أحدًا ممن حاولوا اغتياله العام الماضي كان جمهوريًا. إن أمريكا الآن على حافة حرب أهلية لعبت إدارة ترامب الدور الأبرز في تأجيجها على مدى السنوات التسع الماضية.

المراجع

1. Manhunt underway after conservative activist Charlie Kirk shot dead on Utah campus, September 11, 2025, https://edition.cnn.com/us/live-news/charlie-kirk-shot-utah-0925-10-

2. Trump ‹filled with grief› over Charlie Kirk›s shooting. Here›s what to know about the right-wing activist, 11 September 2025, https://www.sbs.com.au/news/article/conservative-influencer-and-trump-ally-charlie-kirk-shot-at-us-university-event/tdpq9ytcy

3. Is "radical-left" violence really on the rise in America?, Sep 12th 2025, https://www.economist.com/graphic-detail/202512/09//is-radical-left-violence-really-on-the-rise-in-america

4. Charlie Kirk's assassination is the latest act of political violence in a febrile United States, September 11, 2025, https://theconversation.com/charlie-kirks-assassination-is-the-latest-act-of-political-violence-in-a-febrile-united-states-265063

5. Charlie Kirk assassination prompts outcry over political violence, Sept. 11, 2025, https://www.nbcnews.com/news/us-news/live-blog/live-updates-shooting-charlie-kirk-event-utah-rcna230437

6. MAGA movement mourns killing of Charlie Kirk, a bright conservative star, 0925/10/, https://thehill.com/homenews/media/5497124-conservative-maga-movement-charlie-kirk-death/

7. Why Charlie Kirk's assassination is a personal blow to Trump and his inner circle, September 12, 2025, https://www.moneycontrol.com/world/why-charlie-kirk-s-assassination-is-a-personal-blow-to-trump-and-his-inner-circle-article-13542447.html

8. Texas Professor Fired After Accusations of Teaching 'Gender Ideology', Sept. 10, 2025, https://www.nytimes.com/202510/09//us/texas-professor-fired-gender-ideology.html

9. 5 times Charlie Kirk made anti-Semitic remarks, September 11, 2025, https://trt.global/world/article/c915eadce012 A Fringe Conspiracy Theory, Fostered Online, Is Refashioned by the G.O.P., May 15, 2022, https://www.nytimes.com/202215/05//us/replacement-theory-shooting-tucker-carlson.html

10. A Fringe Conspiracy Theory, Fostered Online, Is Refashioned by the G.O.P., May 15, 2022, https://www.nytimes.com/202215/05//us/replacement-theory-shooting-tucker-carlson.html

11. Charlie Kirk: Trump›s far-right surrogate who denied Gaza genocide and vilified Iran, 11 September 2025,

12. https://www.youtube.com/shorts/nNfDr18C6H4

13. Charlie Kirk, https://x.com/charliekirk11/status/1937706638754087169 https://www.presstv.ir/Detail/2025754814/11/09//Charlie-Kirk--Trump-s-far-right-surrogate-who-denied-Gaza-genocide-and-vilified-Iran

14. Mamdani Reflects on 911/ as He Vies to Be New York's First Muslim Mayor, Sept. 10, 2025, https://www.nytimes.com/202510/09//nyregion/mamdani-sept-11-muslim.html

15. Charlie Kirk, https://x.com/charliekirk11/status/1935318984452112511?ref_src=twsrc%5Etfw%7Ctwcamp%5Etweetembed%7Ctwterm%5E1935318984452112511%7Ctwgr%5Eaa8bc3429db2ba91d2760d318ce706c207e3aa83%7Ctwcon%5Es1_&ref_url=https%3A%2F%2Fwww.presstv.ir%2FDetail%2F2025%2F09%2F11%2F754814%2FCharlie-Kirk--Trump-s-far-right-surrogate-who-denied-Gaza-genocide-and-vilified-Iran

16. Trump unlawfully cancelled $2.2bn in Harvard research grants, judge rules, 4 Sep 2025, https://www.theguardian.com/us-news/2025/sep/03/trump-administration-harvard-funding-cut

17. From 'hellhole' UK to anti-Muslim rhetoric in Japan, Charlie Kirk took his message abroad, 11 Sep 2025, https://www.theguardian.com/us-news/2025/sep/11/hellhole-uk-stolen-elections-south-korea-charlie-kirk-took-message-abroad

18. 'They are in shock': Indian students fear Trump has ended their American dream, 4 Jun 2025, https://www.theguardian.com/world/2025/jun/04/indian-students-shock-trump-international-study-visa

19. Assassination of Charlie Kirk Adds to America's Roll Call of Public Violence, September 11, 2025, https://www.thewellnews.com/guns/assassination-of-charlie-kirk-adds-to-americas-roll-call-of-public-violence/

20. Turning Point: Will Charlie Kirk's killing make or break civility in Indiana politics?, Sept. 12, 2025, https://www.indystar.com/story/news/politics/202512/09//turning-point-charlie-kirks-killing-tests-civility-in-indiana-politics/86090795007/?gca-cat=p&gnt-cfr=1

21. Charlie Kirk's Assassination: Fallout of "Democrats vs. Republicans", 112025/09/, https://azat.tv/en/charlie-kirk-assassination-political-divide/

22. EXCLUSIVE: US ‹on brink of civil war› after Charlie Kirk›s death and Donald Trump plays key role, 11 Sep 2025, https://www.mirror.co.uk/news/us-news/on-brink-civil-war-after-35885724

23. Lawmakers grapple with fallout, security fears after Kirk assassination, 0925/12/, https://thehill.com/homenews/house/5499737-assassination-charlie-kirk-congress-concerns/

24. Is "radical-left" violence really on the rise in America?, Sep 12th 2025, https://www.economist.com/graphic-detail/202512/09//is-radical-left-violence-really-on-the-rise-in-america

25. Political violence in polarized U.S. at its worst since 1970s, Aug. 9, 2023, https://www.reuters.com/investigates/special-report/usa-politics-violence/

26. Is "radical-left" violence really on the rise in America?, Sep 12th 2025, https://www.economist.com/graphic-detail/202512/09//is-radical-left-violence-really-on-the-rise-in-america

لمزيد من القراءة

يمكنكم زيارة مكتبة المركز

مكتبة المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية